المحاضرة السادسة مقياس : منهجية و تقنيات البحث المستوى : أولى ماستر علج تنظيم و عمل .

العنوان : **إختيار المنهج** . إعداد الأستاذ : **العقبي الازهر .**

بالنسبة لإستخدام المناهج العلمية , فإن كل بحث إجتماعي يستلزم إستخدام منهج واحد أو أكثروكذا مرعاة خطواته و إختيار الطرق و الأدوات المناسبة لجمع البيانات حتى يمكن للباحث تقويم النتائج المتوصل إليها و التحقق من صدقها .

تعريف المنهج :

في سعيهم لتحديد معنى المنهج ,قدم الباحثون عددا من التعاريف -و التي تكاد تتفق في مضمونها -, نورد البعض منها :

فقد عرف: "بأنه مجموعة من القواعد التي يتبعها الباحث للوصول إلى المعرفة ."

كما أوردوا أنه : "طريق منظم يتبعه الباحث للوصول إلى المعرفة ."

اما "**عبد الرحمن بدوي** " فقد عرفه بأنه :" الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل و تحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة ."

أما "**موريس أنجرس** " فعرفه بإختصار : "مجموعة منظمة من العمليات التي تسعى لبلوغ هدف " .

من خلال هذه التعاريف يظهر جليا شبه إتفاق على أن المنهج هو عبارة عن :

- طريق متبع أو خطوات يسير وفقها الباحث للكشف عن الحقائق .
- كما يمكن وصفه و بشكل عام بأنه فن التنظيم الصحيح لسلسلة الأفكار العديدة سواء من أجل الكشف عن حقيقة حين نكون بها جاهلين أو من أجل البرهنة عليها للاخرين حين نكون بها عارفين , وغير ذلك من المعاني .

و هنا تجدر الإشارة أن الفرق بين المنهج و الأداة هو الفرق بين السؤال:كيف؟(المنهج) و السؤال بماذا؟(الأداة) , و نقول نتبع المنهج و نستخدم الأداة ,و رغم هذا التمييز بين المفهومين ومع ذلك هناك علاقة تكاملية بينهما .

أما بخصوص العلم الذي يبحث في المناهج و الطرق فيسمى " المنهجية ."

أنواع المناهج (تصنيف المناهج):

إختلفت التقسيمات بين المنظرين في تصنيف مناهج البحث بإختلاف معاييرالتصنيف و لكن في الواقع هناك ثلاثة أنواع من المناهج .

و نحن بصدد دراسة المناهج المستخدمة في علم الاجتماع , يمكننا تصنيف المناهج إلى " مناهج كمية " وأخرى "كيفية " و ثالثة " كمية كيفية " و كل صنف منها يضم بدوره عددا من المناهج كالتالي :

- **مناهج كمية** : و تشمل / المنهج الرياضي , الاحصائي , منهج القياس الاجتماعي ...
- **مناهج كيفية** : و تشمل / المنهج الفلسفي , التاريخي , منهج تحليل المضمون (المحتوى) ....
- **مناهج كمية كيفية** : و تشمل / المنهج التجريبي , المنهج الوصفي (المسح الاجتماعي, دراسة الحالة) , و المنهج المقارن , ...

و بالنسبة لاختيار المنهج من طرف الباحث الاجتماعي بين هذه الأخيرة ,فإن ذلك يخضع لعدة إعتبارات نذكر منها التالي:

- طبيعة الموضوع المدروس (عنوان البحث أو الدراسة) .

- خصوصية التخصص .

- مصدر البيانات (نوعية المادة البحثية المدروسة و طبيعتها).
- أهداف الدراسة .

و عليه فإن إختيار المنهج من طرف الباحث يكون بشكل علمي و ليس بشكل ذاتي .
كما أن الباحث في بعض الحالات يجد نفسه مجبرا على إستخدام منهجين أو أكثر , وذلك إذا كانت طبيعة المشكلة التي يدرسها تتطلب ذلك .

1-المنهج الوصفي (او منهج البحث الاجتماعي) :

تعريفه : هو طريقة منظمة لدراسة حقائق واقعية لظاهرة أو موقف أو جماعة أو أوضاع معينة بغرض إكتشاف حقائق جديدة أو التحقق من حقائق قديمة و العلاقات التي تتصل بها , وتفسيرها للكشف عن القوانين التي تتحكم فيها أي أن الهدف علمي بحت بدرجة أولى .

خطوات المنهج الوصفي :

- إختيار مشكلة علمية (سواء كانت سلبية أو إيجابية أو محايدة) .
- ربط المشكلة بالاطار النظري العام و تلخيص الدراسات السابقة .
- وضع الفروض .
- إختيار الأدوات و العينة .
- جمع البيانات و تحليلها .
- إستخلاص النتائج العامة و التوصيات العلمية .
- كتابة تقرير علمي .

أهمية المنهج الوصفي : (فوائد المنهج)

- أولا الدراسة الوصفية تكون مرحلة تمهيدية للدراسة التجريبية .
- الدراسات الوصفية (أو التشخيصية) تهدف إلى تشخيص الظواهر عن طريق جمع بيانات مختلفة عنها لتحديد سماتها و خصائصها .

مناهج الدراسات و البحوث الوصفية :

هذا ويشمل المنهج الوصفي **مايلي**: منهج المسح الاجتماعي , منهج دراسة الحالة , منهج تحليل المحتوى(المضمون) .

أ - منهج المسح الاجتماعي :

و هذا الأخير مشتق من كلمة " مساحة " أي تحديد مساحة و الكشف عن خصائصها .
هذا المنهج يركز على الجوانب السلبية القائمة في مكان محدد بشكل يمكن معه قياس هذه الأوضاع و مقارنتها بأوضاع أخرى ..
من حيث الاتساع (المجال البشري) هناك مسوح شاملة و أخرى بالعينة , أما من حيث الموضوع فهناك مسوح عامة و أخرى خاصة .

أما من أمثلة الموضوعات التي يعالجها هذا المنهج , فهي عدة أوجه من الحياة الاجتماعية مثل : الصحة , التعليم , السكن,الفلاحة ,المواصلات , حالة السجون , حالة الاحياء الفقيرة في بلد ما , ...إلخ .

ب - منهج دراسة الحالة :

هذا الأخير هو طريقة منظمة لدراسة وحدات علمية مفصلة و معمقة بغرض الوصول إلى الظروف العامة و الخاصة في الوحدات المدروسة .
هذا المنهج يتميز بالعمق في دراسة في دراسة وحدات معينة محدودة و ليس بتناول العينات الكبيرة .

و هذه الوحدات أو الحالات المدروسة قد تكون : فردا بشريا , أسرة ,مؤسسة, حيا سكنيا, قرية , مدينة , ...إلخ

2-المنهج التجريبي :

تعريف المنهج التجريبي :

هو الطريق المنظم المؤدي إلى الحصول على الحقائق بإستخدام التجربة (التي تتم بين الناس ميدانيا) كطريقة أساسية في البحث متتبعا الخطوات التالية:
1) الملاحظة.2) وضع الفروض . 3) إختبار الفروض عن طريق التجربة .
4) الوصول إلى التعميمات والقوانين.
وإذا إتبعت هذه الخطوات يعتبر التجريب كمنهج و خلاف ذلك يعتبر التجريب كطريقة .

أهمية المنهج التجريبي :

يعتبر المنهج التجريبي أكثر مناهج البحث كفاية و دقة في إختبار الفروض السببية و الكشف عن العلاقات (درجة الارتباط) بين المتغيرات و تحديد أنواعها التي يمكن أن تساعد على حل المشكلات بطريقة موضوعية , حيث يجري الاختبارللتأكد من وجود علاقة بين السبب و النتيجة , بين المتغير المستقل و التابع .
وبكلمة موجزة يهدف المنهج إلى إختبار الفروض عن طريق التجربة و البحث في العلاقة السببية بين الظواهر و المتغيرات و في تحديد العوامل أو الظروف المتحكمة في حدوث الظواهر .

شروط البحث التجريبي :

-أن تكون الفرضية تتناول علاقة بين متغيرين (واضحة و محددة) , الهدف منه إثبات الفروض .
أمثلة لموضوعات يوظف فيها المنهج التجريبي :

- " التغيب و أثره على الأداء الدراسي للطالب ."

3-المنهج التاريخي :

تعريف المنهج التاريخي :

هو طريق أساسي منظم يستخدمه (يتبعه) الباحث للوصول إلى الحقائق مستخدما في ذلك التاريخ في جمع البيانات و تحليلها و عرضها (بعد النقد طبعا) و تفسيرها و إستخلاص التعميمات منها ,
متبعا الخطوات التالية :
1- إختيار موضوع البحث و تحديد المشكلة و الفرضيات ...
2- جمع الحقائق و البيانات التاريخية من : الاثار و الوثائق (المكتوبة , المصورة , الصوتية , و السجلات الشفوية) و الكتب و غيرها من المراجع .
3- نقد و تحليل البيانات .

4- مناقشة النتائج .
5- إستخلاص النتائج و تصحيح الفروض .
6- كتابة التقرير عن البحث .

ملحوظة : المنهج التاريخي يستخدم بالدرجة الأولى في الدراسات التاريخية و لكن يمكن إستخدامه في دراسة الظواهر الاجتماعية إذا توافرت في الظاهرة بيانات تاريخية (فطبيعة الظاهرة هي التي تحدد إستخدام المنهج التاريخي من عدمه) .
و يبقى الإشارة , حتى يكون التاريخ منهجا يجب إعتماده في جمع البيانات و الحقائق وإلا أستخدم كطريقة أو كلمحة تاريخية .

أمثلة لموضوعات تاريخية:

-" تطور الحركة النقابية بعد بزوغ الثورة الصناعية ."

4- المنهج المقارن :

أ- تعريف المقارنة : هي المقابلة و المناظرة بين الأشياء لمعرفة التباين و التجانس الموجود بينها .
ب- تعريف المنهج المقارن : " هو منهج للدراسة يعتمد أساسا على وسائل مقارنة في دراسة الظواهر و تحليلها و تفسيرها .

ضرورات إستخدام المنهج المقارن (أهميته) :

أ- يمكن من معرفة العناصر الثابتة و المتغيرة و الاستفادة من المعطيات .

ب- انه يعالج قصور إستخدام المنهج التجريبي في معالجة الظواهر الاجتماعية .

ج- عن طريق المقارنة بين الظواهر الاجتماعية يمكننا الوصول إلى تفسيرها و كما يرى "دوركايم "أنه يستحيل تفسير أي نظام إجتماعي دون مقارنة مختلف صوره و بالمجتمات الأخرى أيضا , وأن علم اجتماع المقارن هو ليس فرع من علم الاجتماع و إنما هو علم الاجتماع نفسه (فعلم الاجتماع بدون مقارنة لا يعود علم الاجتماع و لا يعتبر علما) .

أسس المنهج المقارن :

1 - يعتمد المنهج المقارن بالدرجة الأولى على التصنيف الدقيق لأجزاء الظواهر .

مثلا : عندما نريد أن نقارن بين الاسرة الريفية و الاسرة الحضرية , لابد أن نقوم بتصنيف دقيق يتمثل في:

بناء الاسرة (ممتدة , نووية) , سلطة الاب , مشاركة الزوجة , عدد الأبناء ....

2- ضرورة توسيع نطاق المقارنة حتى يمكن فهم التراكمات التي تحدث في الظواهر (في الحاضر و الماضي) و كلما إتسع التصنيف كلما كانت النتائج دقيقة .

3- عدم دراسة الماضي من وجهة نظر الحاضر .

4- عدم الاعتماد على الدراسة الوصفية الخارجية و إنما يجب التعمق في فهم الأجزاء الداخلية و الترابط فيها .

5- ليس الغرض من المقارنة هو تجميع و حشد معلومات سطحية , وإنما يجب ربطها بالاطار العام للمجتمع (لماذا تتغير الاسرة الحضرية أكثر من الاسرة الريفية ؟) .

6- اللجوء إلى التاريخ لفهم حقائق الظواهر الاجتماعية في نشأتها و تطورها و العوامل المتحكمة فيها .

7- مراعاة تغير الافراد في المجتمعات المتغيرة و البطيئة التغير .

ففي المجتمعات المتغيرة يقل التضامن بين الافراد على عكس المجتمعات المتجانسة (بطيئة التغير).

8- ضرورة ربط الحوادث التاريخية بالإطار الثقافي أي ربط السلوك الاجتماعي بالسلوك الثقافي .

9-عدم فصل الحقائق و النظم الاجتماعية عن الكل الاجتماعي و الثقافي الذي يحتويها .

10- ضرورة إجراء المقارنات بين النظائر من الظواهر أي الأبنية و الأجزاء المتماثلة (الاسر, النظم الاقتصادية , السن , المستويات المختلفة ...) .

11- ضرورة وضع الفرضيات التي توجه سير المقارنة بشكل محدد .

أنواع الدراسات المقارنة :

قد تكون المقارنة جزئية و قد تكون كاملة و شاملة عن طريق المقابلة الدقيقة بين الأجزاء المكونة للوحدات أو الظواهر , حيث يعتبر المنهج المقارن مركب من مناهج و دراسات تجري على أكثر من واحدة من الظواهر أو الحالات المتقاربة بشكل يقارن بين الأجزاء المتناظرة فيها من أجل الوصول إلى طبيعتها و تفسيرها .

تبعا لذلك هناك ثلاثة أنواع رئيسية للدراسات المقارنة هي :

أ-المقارنة التاريخية : عن طريق التاريخ يمكن أن نعرف الظواهر في مختلف مراحلها و من ثم يمكن مقارنتها .

و تتم المقارنة التاريخية كمايلي :

- داخل مجتمع واحد .
- بين عدد من المجتمعات ذات الطباع المتشابهة (المرأة الجزائرية و التونيسية) .
- في المجتمعات المختلفة تماما .

ب-المقارنة الاثنوغرافية : و هي تبحث في دراسة مميزات و خصائص الشعوب و السلالات البشرية من خلال وصف هذه الخصائص و المميزات و المقارنة بينها بغرض الوصول إلى الخصائص العامة و الخاصة و الأسباب المتحكمة فيها .

مثال : " وصف أخلاق و عادات الشعوب و المقارنة بينها ."

ج-المقارنة الإحصائية :

و أهم الظواهر الاجتماعية التي تستخدم المقارنات الإحصائية بدرجة عالية .

- الظواهر الديمغرافية . – الظواهر الاقتصادية .

و قد ساعدت المقارنة الإحصائية التي إستخدمها **"دوركايم "** في دراسته للانتحار على وصوله على نتائج قابلة للتعميم و ذلك عن طريق مقارناته للانتحار في بعض المجتمعات الأوروبية خلال بعض السنوات , وتوصل إلى أن معدل الانتحار يختلف تبعا للظواهر التالية :

1- العقيدة الدينية : الانتحار عند الكاثوليك أكثر منه عند اليهود , وعند البروتستنت أكثر منه لدى الكاثوليك .
2- الحالة الزواجية : - يزداد الانتحار عند العزاب أكثرمنه عند المتزوجين .

- وعند المتزوجين الذين ليس لديهم أبناء أكثر منه عند الذين لهم أبناء .

3- الحالة الاقتصادية : يزداد معدل الانتحار في الازمات الاقتصادية .
4- الحالة السياسية : ينخفض معدل الانتحار عند الازمات السياسية و القومية وبالأخص في أوقات الحروب .
5- الحالة التعليمية : يزداد معدل الانتحار مع إنتشار التعليم و التطلع إلى مستوى أعلى .

خطوات المنهج المقارن :

- إختيار المشكلة و تحديدها .
- وضع الفروض .
- جمع البيانات المتصلة بظاهرتين أو اكثر .
- تحليل البيانات (بوسائل المقارنة) و إختبار الفروض .
- تفسير النتائج .
- الاستخلاصات و التوصيات .
- كتابة التقرير عن البحث .

و في الأخير تجدر الإشارة , أن هذه المناهج إذا إستخدمت بشكل أساسي تسمى **مناهج** و إذا كان ذلك بشكل ثانوي تسمى **طرق** .